ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(181)
هذا هو الحسين (ج14)
القرآنُ يرسمُ لنا صوراً من وقائع الرجعة وحالاتها عبر التأريخ الإنساني (ج1)
الاحد : 28/ذو الحجة/1442هـ - الموافق 8/8/2021م
عبد الحليم الغِزّي

هذا الكتابُ الَّذي عنوانهُ (الإيقاظُ من الهجعة بالبرهانِ على الرَّجعة)، للحُرِّ العاملي مُؤلِّفِ (وسائل الشيعة)، طبعةُ مؤسَّسةِ السيِّدة المعصومة، قم المقدَّسة، إنَّها الطبعةُ الأولى 1423 هجري قمري.
كتابٌ معروفٌ للحُرِّ العاملي يتناولُ فيهِ الأدلَّة الَّتي يسوقها لإثباتِ عقيدةِ الرَّجعة، مِمَّا أوردهُ في كتابهِ هذا بحسبِ الطبعة الَّتي أشرتُ إليها، البابُ الثالث؛ ذَكَرَ في هذا الباب ما استطاع أن يجمعهُ من آيات القُرآنِ الَّتي فسَّرها آلُ مُحَمَّدٍ في الرَّجعة، من صفحة (111) إلى صفحة (131) ذَكَرَ عدداً من الآياتِ بَلَغَ إلى الآيةِ الرابعةِ والستين، أربعٌ وستون آية بحسبِ ما جمعهُ الحُرّ العاملي.
وأنا أقولُ لكم: من أنَّ الآياتِ في موضوعِ الرَّجعةِ أكثرُ من الَّتي ذكرها الحرُّ العاملي، ولكن انظروا أربعٌ وستون من الآيات، هُناكَ الكثيرُ من الموضوعاتِ المهمَّةِ في منظومةِ الدينِ لم يُشَرْ إليها بآيةٍ واحدة، وإنَّما ذُكِرَت في الأحاديث، ذُكِرَت في الأدعيةِ والزيارات.
أمَّا في الرواياتِ والأحاديث هو قال في آخرِ كتابهِ صفحة (449)، يقول الحرّ العاملي: **فقد ذَكَرنا في هذهِ الرسالةِ من الأحاديثِ والآياتِ والأدلَّةِ ما يزيدُ على ستِّ مئةٍ وعشرين** - أكثر من (620) نص ما بين نصٍّ قُرآني وبينَ نصٍّ حديثي.
وأنا أقولُ لكم: صحيحٌ أنَّ الحُرَّ العاملي جَمَعَ أكثرَ أحاديث الرَّجعة، ولكن لم يكُن قد جمعها بقضِّها وقضيضها، فهناكَ طائفةٌ من الآياتِ وهي كثيرةٌ، وطائفةٌ من الأحاديثِ وهي كثيرةٌ أيضاً لم تُصرِّح بلفظِ الرَّجعةِ أو الكرَّة، ولم تتحدَّث بشكلٍ مُباشرٍ عنها، وإنَّما تحدَّثت عن تفاصيل لا يُمكنُ أن تتحقَّقَ إلَّا في زمانٍ كزمانِ الرَّجعة، فهي دالَّةٌ باللوازمِ، دالَّةٌ بالتعبير الكنائي، دالَّةٌ بالإشارةِ وليست بالعبارة، ونحنُ إذا ما جئنا بها وجمعناها معَ الآيات الصريحةِ ومعَ الأدعيةِ والزياراتِ الواضحةِ ومعَ سائرِ النصوص فإنَّ الَّذي سيُواجهها يقطعُ من أنَّ تلكم الآيات وتلكم الأحاديث هيَ في موضوعِ الرَّجعةِ قطعاً، وهذا هوَ الَّذي أشرتُ إليه من أنَّ عددَ الآياتِ أكثر مِنَ الَّذي ذَكَرهُ الحرّ العاملي، ومن أنَّ عدد الأحاديثِ أكثر من الَّذي ذَكَرهُ الحرُّ العاملي في كتابهِ هذا.
سأُحدِّثكم في هذهِ الحلقةِ عن وقائع وحقائق وسيكونُ حديثي مُجملاً لأنَّني إذا أردتُ أنْ أُحدِّثكم بالتفاصيل فسأحتاجُ إلى عِدَّةِ حلقات، لكنَّني سأُجمِلُ لكم الكلام بالنَّحوِ الَّذي يكونُ مُفيداً ونافعاً.
القُرآنُ حدَّثنا عن عددٍ من الوقائع الَّتي تحقَّقت فيها رجعةُ أمواتٍ إلى الحياةِ واستمرّوْا في حياتهم، القُرآنُ لم يذكُر لنا كُلَّ واقعةٍ اشتملت على مضمونِ رجعةٍ للأمواتِ إلى الحياة، نحنُ نتحدَّثُ عن زمانٍ يمتدُّ مُنذُ أبينا آدم وإلى زمنِ نُزول القُرآن، فالرَّجعةُ مُتحقِّقةٌ في الحياةِ سابقاً وحتَّى في أيَّامنا هذهِ، لنترك الكلام عن أيَّامنا هذهِ، سأُشيرُ إلى هذا الموضوع في نهاية الحديث إنْ بقي عندي وقت..
سورةُ الأعراف الآيةُ الثالثةُ والأربعون بعد المئةِ بعد البسملة: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ**﴾، مُوسى نبيٌّ من أولي العزم، ولا يُمكنُ أنْ لا يكون عارفاً من أنَّ الله سُبحانهُ وتعالى لا يُرى بالعينِ الباصرة بالعينِ الحسيَّة، ولكنَّ الحكاية فيها تفصيل سيأتي تفصيلُ الكلام.
أعودُ إلى سورة الأعراف: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً**﴾، أنا لا أريدُ أن أدخل في تفاصيل الآيةِ، إنَّما أذهبُ إلى ما يرتبطُ بموضوعِ الرَّجعة بموضوع الحلقة:
﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً**﴾ أحاديث أهل البيت تُخبِرنا من أنَّ ذرَّاتِ الهباء الَّتي نراها تتحرَّكُ في حُزمةِ ضوءِ الشَّمس الَّتي تدخُل من النَّوافذِ والثُّقوبِ والشَّبابيك فإنَّنا إذا ما نظرنا فيها وجدنا ذرَّاتٍ، هذهِ الَّتي تُسمَّى بذرَّات الهباء تتحرَّكُ فيها، إذا حاولنا أن نُمسكَ بها فإنَّنا لا نُمسِكُ شيئاً، إمامنا الصَّادقُ يقول: (هذهِ بقايا ذلك الجبل).
﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً**﴾، بِحسبِ تفسيرهم: (خَرَّ مُوسى مَيِّتاً)، فقد ماتَ النَّبيُّ موسى، بحسبِ أحاديثهم لا شأن لي بتفسيرِ النَّواصبِ نواصبِ سقيفةِ بني ساعدة، ولا شأن لي بتفسيرِ نواصبِ الشيعةِ نواصبِ بني نجف، تفاسيرهم لهم.
﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ** - رجعت إليهِ الحياة، أحياهُ الله، هذهِ رجعةٌ لنَبيٍّ ورسولٍ من أولي العزم بعدَ أن مات - **فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ** - من أيِّ شيءٍ؟ تُبْتُ إليْكَ مِمَّا خَاطبتُكَ بهِ بعدَ أن أَذِنْتَ لي بلسانِ جهلي وجهالةِ قومي، لأنَّ قومهُ هم الَّذين طلبوْا منهُ ذلك، سيأتي التفصيل - **قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، أنا من أوَّلِ الَّذين يُؤمنون من أنَّك لا تُرَى بالعينِ الحسيَّة، ليس هناك من رؤيةٍ حسيَّة، أنا أوَّلُ المؤمنين وأنت

تعلمُ ذلك يا ربّي، فهو نبيٌّ لابُدَّ أن يكونَ كذلك، وهو رسولٌ من أولي العزم، فهذهِ الآيةُ تتحدَّثُ عن موتِ مُوسى وعن رجعتهِ للحياةِ مرَّةً أخرى..
في (تفسير القُمّي)، طبعةُ مؤسَّسةِ الأعلمي، صفحة (223): **فَلَمَّا نَظَرَ مُوسَى إِلَى الجَبَلِ قَدْ سَاخ وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ نَزَلَت** - في ذلك المشهدِ الرَّهيب، وفي ذلك التجلِّي الَّذي بسببهِ فَقَدَ مُوسَى حيَاتَهُ - **فَلَمَّا نَظَرَ مُوسَى إِلَى الجَبَلِ قَدْ سَاخ وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ نَزَلَت وَقَعَ عَلَى وَجْهِه** - وَقَعَ مُوسى على وجههِ - **فَمَاتَ مِنْ خَشْيَةِ الله وَهَوْلِ مَا رَأى فَرَدَّ اللهُ عَلَيهِ رُوْحَهُ فَرَفَعَ رَأسَهُ وَأفَاق وَقَال: سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِين، أَيْ أَوَّلُ مَن أَصدِّقُ أَنَّكَ لَا تُرَى** - هذهِ رواياتهم، أحاديثهم، كلماتهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.
إذاً نبيٌّ ورسولٌ من أولي العزم إنَّهُ مُوسَى كليم الله، ماتَ حين حَدَثَ التَجلِّي للجبل ورجع إلى الحياة، نحنُ نتحدَّثُ عن نَبيٍّ وعن رسولٍ من أولي العَزم في زمانِ رسالتهِ، في زمانِ نُبُوَّتهِ، فها هو يموت وها هوَ يعودُ إلى الحياة، إنَّها رجعةُ مُوسَى النَّبيّ بحسبِ قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم.
ومن نَبِيٍّ من أنبياء ورُسُل أولي العزم إلى نَبيٍّ آخر لكنَّهُ ليس من الرُّسل وليس من أولي العزم، نَبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل أيضاً: إنَّهُ عُزيرٌ النَّبي.
نذهبُ إلى سورةِ البقرة وإلى الآيةِ التاسعةِ والخمسين بعد المئتين بعد البسملة: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا** - قريةٌ كانَ النَّاسُ يعيشونَ فيها، ولكنَّهم ماتوْا، قريةٌ من زمنٍ مضى - **قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَـذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** -كيف ستتمُّ عمليّة إحيائِها وإحياءِ أهلها بعد أن مرَّ الزَّمانُ ومرَّت الأيَّامُ وها هي خاويةٌ على عروشها - **فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ** - هذهِ رجعةٌ لنبيٍّ من أنبياءِ بني إسرائيل للنَّبيّ عُزير، بعد مِئةٍ من السنين - **فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ** - لم يتغيَّر ها نحنُ نُرجِعهُ، هذهِ رجعةُ طعام - **وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ** - انظر إلى حمارك كيفَ سيرجعُ هذا الحمار - **وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ** - إلى عظام حمارك - **كَيْفَ نُنشِزُهَا** - كيفَ نُنْشِزُها؛ كيفَ نُقِيمُها ونُحرِّكُها ونجمعُها ونُعيدُ تركيب الهيكلِ العظمي لهذا الحمار، فتلكَ العِظامُ قد بَلِيت ها هي تعودُ من جديد وتتحرَّكُ في الهواء أمام عيني النَّبيّ عُزير - **وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً**﴾، كُلُّ ذلكَ بمرأىً من عينيه!
لأنَّهُ قد تساءلَ حين مرَّ في تلك القريةِ الخاويةِ على عروشها: ﴿**أَنَّىَ يُحْيِي هَـذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾؟ هذا هو التساؤل الَّذي يطرحهُ أغبياءُ الشيعةِ، أتحدَّثُ عن أصحابِ العمائمِ عن الرَّجعةِ وتفاصيلها.
لكنَّ عُزيراً النَّبي كان يتحدَّثُ في اتجاهٍ آخر، أمَّا أغبياءُ الشيعةِ فعندهم قرآنهم وعندهم حقائقُ التفسيرِ عن عليٍّ وآلِ عليٍّ وبايعوا بيعة الغدير لكنَّهم نقضوها، فكيف يفقهون القُرآن؟!
-**فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير**﴾، لَمَّا ذهب إلى بيتهِ وَجَدَ وَلَدهُ قد بلغ مئةً من السنين، كيف كانَ ذلك؟ عُزيرٌ حينَ خرجَ في سفرهِ ذاك الَّذي مات فيه كان في عمر الخمسين، وكانت زوجتهُ حاملاً فأنجبت بعد موتِ عُزير أنجبت ولداً وعاش إلى الوقتِ الَّذي رجعَ فيهِ عُزيرٌ إلى الحياة، كان عُمرُ ولدهِ مئةً من السنين، وكان عُزيرٌ في الخمسين رجعَ في نفس العُمر، هذهِ الوقائعُ فيها عجائبُ وفيها غرائبُ وفيها المدهشُ من الحكايات، لكنَّني لا أجدُ وقتاً للتفاصيل أُجمِلُ الكلام.
وحادثةٌ كهذهِ وقعت في مقطعٍ زمانيٍّ آخر في تاريخ بني إسرائيل إنَّها حادثةُ النَّبي إرميا، تُشابهُ هذهِ الحادثة إلى حدٍّ كبيرٍ جِدّاً وقد فصَّلتها الرواياتُ والأحاديثُ عن أئِمَّتنا، لا أجدُ وقتاً لذكرِ تفاصيلها، يمكنكم أن تعودوْا إلى مصادرِ الحديثِ كي تطّلعوْا عليها..
وعبدٌ من عباد الله الصالحين مرَّ ذكرهُ علينا (ذُو القرنين)، وقد جاء ذكرهُ في سورة الكهف من الآيةِ الثالثةِ والثمانين بعد البسملةِ وما بعدها من الآيات: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً**﴾، إنَّهُ من العباد الصَّالحين، قرأتُ عليكم مِمَّا جاءَ في (مختصر البصائر) عن أمير المؤمنين، ومِمَّا جاء عن إمامنا الصَّادقِ في (تفسيرِ القُمّي) وكيف أنَّ ذا القرنين دعا قومهُ إلى الهُدى فضربوهُ على قرنهِ الأيمن على الجهة اليمنى من أعلى رأسهِ ومات وبقي في موتهِ خمسمائةٍ من السنين، ثُمَّ أحياه الله وعادَ إلى قومهِ، ودعاهم إلى الهُدَى فضربوهُ على قرنهِ الأيسر وقتلوه، وبقي خمسمائةٍ من السنين وعاد إليهم بعد ذلك، التفاصيل الَّتي مرَّت علينا فيما يرتبطُ بذي القرنين، ومن أنَّ هذا سيجري في الرَّجعةِ فيما يرتبطُ برجعة الأمير في رجعةٍ من رجعاتهِ ومن أنَّهُ سيُقتل ومرَّ الكلامُ في هذا.
شابّةٌ جميلةٌ حسناء، ذاتُ مالٍ وذاتُ كرامةٍ بينَ النَّاس، وعندها العديدُ من أولادِ عُمومتها وكانوْا جميعاً راغبين فيها، خُصوصاً هناك ثلاثةٌ منهم كانوْا يتنافسون عليها، فاختارت هي واحداً منهم، اختارتهُ لدينهِ وعلمهِ وفضله، فَحَسَدَهُ الاثنان الآخران، فخدعاه في يومٍ من الأيَّام إلى دعوةٍ وغدرا بهِ وقتلاه، وبعد ذلك حملوْا جثّتهُ ليلاً وألقوْا بها في حيٍّ بعيدٍ عن حيّهم من أحياءِ بني إسرائيل.
وعندَ الصباح وجدَ النَّاسُ جُثَّة هذا الرجل القتيل، وانتشرَ الخبر في الأحياء الأخرى من أحياءِ بني إسرائيل، فأقبل القاتلان أولادُ عَمِّهِ وقد مزَّقا ثيابهما وأظهرا من الحُزنِ والبُكاءِ والجَزَعِ على ابنِ عمِّهم هذا، وهُمَا اللَّذانِ قد قتلاه حَسَداً منهما وحقداً لأنَّ ابنة عمّهما قد فضَّلتهُ عليهما، وحدثت مُشكلةٌ فيما بين أحياءِ بني إسرائيل، واتُّهمَ الإسرائيليُّون في ذلك الحي،

فالإسرائيليُّون مُقسَّمون على أسباط، على قبائل، عشائر، بحسبِ أولادِ يعقوب، لا أريدُ أن أخوضَ في هذا التفصيل، كلامٌ طويلٌ، إنَّها حكايةُ بقرةِ بني إسرائيل، إذا أردتُ أن أحكيها إليكم من بداية الحلقةِ إلى آخرها لا أعتقدُ أنَّ الحلقة ستكفي، أنا سأذهبُ إلى موطن الحاجةِ.

سورةُ البقرةِ سُمِّيت بالبقرةِ لأنَّ حكاية البقرةِ عظيمةٌ جِدّاً، ومِن أهمِّ الإشاراتِ فيها الإشارةُ إلى الرَّجعةِ، فبعد كلامٍ وحديثٍ وصل الأمرُ أنَّ الله أمرهم أن يذبحوْا بقرةً بمواصفاتٍ مُعيَّنة، وبعد أن ذُبِحت أمرَ النَّبيُّ مُوسى أن يأخذوْا ذيل البقرة ويضربوْا بهِ ذلكَ الميِّت، وما أن ضُرِبَ ذلكَ الميِّت ذلكَ القتيل حتَّى رجعت الحياةُ فيه، فسألوهُ مَن الَّذي قتلك؟ فأخبرهم بمن قد قتلهُ وأشارَ إلى ابني عمّهِ من أنَّهما هما اللَّذانِ قد قتلاه، وهذا الحيُّ الَّذي أُلقيت جثّتهُ في وسطهِ بريءٌ من دمه، ورجعَ إلى الحياة وعاشَ مع ابنةِ عمّه ومكثَ طويلاً وتمتَّع طويلاً في الحياة، هذا هوَ رجلٌ من عامَّةِ بني إسرائيل تتحقَّقُ الرَّجعةُ في حياتهِ، فبعد أن يُقتل ها هو يعودُ إلى الحياة وبأيَّةِ وسيلةٍ؟ بذيلِ بقرةٍ قد ذُبحت، ما فيها روح.

في الآيةِ الحاديةِ والسبعين بعد البسملةِ من سورة البقرة وما بعدها: ﴿**فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ۞ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا** - كُلُّ طرفٍ يتَّهمُ الطرفَ الآخر، ادَّارَأتُم فيها؛ اتَّهم بعضُكُم بعضاً بقتلهِ - **وَاللهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۞ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا** - بذيلها بحسبِ تفسيرهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين - **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا** - فرجعَ إلى الحياة - **كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، فرجع القتيلُ إلى الحياة، هذا قتيلٌ من عامّةِ بني إسرائيل.

سورةُ البقرة سُمِّيت بالبقرة لحكمةٍ، جُزءٌ من الحكمةِ الإشارةُ إلى عقيدة الرَّجعةِ، الإشارةُ إلى واقعةٍ عمليَّةٍ ترتبطُ بالرَّجعةِ، وهناكَ العديدُ من وقائع الرَّجعةِ الَّتي حدثت قد ذُكِرت في هذهِ السورة، سأُشيرُ إليها بحسبِ الوقت المتبقّي..

ومن قتيل بني إسرائيل سأنتقلُ بكم إلى عائلةٍ كاملةٍ قد رجعت حدَّثتكم عنها عائلةُ نبيٍّ (عائلةُ أيُّوبَ النَّبي)، إذا ما ذهبنا إلى سورةِ الأنبياء:

وإلى الآيةِ الثالثةِ والثمانين وما بعدها بعد البسملةِ: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ ۞ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ** - وقصَّة أيُّوبَ النَّبي معروفةٌ من أنَّهُ قد خَسَرَ وفَقَدَ عائلتهُ في دوَّامةِ ذلك البلاء الَّذي ابتُلي به، وأنا لا أريدُ أن أخوض في التفاصيل - **وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ**﴾.

وهذا المضمونُ يتكرَّرُ في سورةِ ص، في الآيةِ الحاديةِ والأربعين بعدَ البسملةِ وما بعدها: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۞ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ** - رجعت عائلتهُ - **وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ**﴾.

في (تفسير القُمّي) في سورةِ ص، والروايةُ طويلةٌ: **عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيْه، ثُمَّ قَالَ** - ثُمَّ قالَ اللهُ سبحانهُ وتعالى - **"وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَاب"، قَالَ إِمَامُنَا الصَّادِقُ صَلَواتُ اللهِ عَلَيه: فَرَدَّ اللهُ عَلَيهِ أَهْلَهُ الَّذِيْنَ مَاتُوْا قَبْلَ البَلَاء** - عائلتهُ الكبيرة أُمُّهُ، أبُوهُ، أقرباؤه - **وَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ الَّذِينَ مَاتُوْا بَعْدَمَا أَصَابَهُ البَلَاء** - من أولادهِ وبناتهِ وسائرِ أفرادِ أُسرته، ردَّهم كُلَّهم - **أَحْيَاهُم اللهُ تَعَالَى فَعَاشُوْا مَعَه** - كُلَّهم الَّذينَ ماتوْا قبل البلاء والَّذين ماتوْا بعد البلاء وعاشوْا طويلاً وتمتّعوْا بحياتهم، إنَّها رجعةٌ لجمعٍ من النَّاسِ من الرجالِ والنساءِ، من الشيوخِ والشبابِ والصغارِ والكبار، من كُلِّ الأصنافِ من البشر، بحسبِ الأعمارِ وبحسبِ الجنس، من الذكورِ والإناث، الَّذينَ ماتوْا قبل البلاء، والَّذينَ ماتوْا بعد البلاء، وعاشوْا طويلاً معَ أيُّوبَ النَّبي، هذهِ رجعةٌ لعائلةٍ كبيرةٍ من عوائلِ الأنبياء.

ونذهبُ إلى سورةِ الكهف:

إنَّهم أصحابُ الكهفِ والرقيم مجموعةٌ من الأصدقاءِ ومن الأخوةِ في الدين ومن أهلِ الحُكمِ والرئاسة، فأصحابُ الكهفِ والرقيم كانوْا في السُّلطةِ العُليا للبلاد، وفي الدائرةِ القريبة جِدّاً من حاكمِ البلاد، تجمعهم صداقةٌ وصُحبة وجمعتهم عقيدةٌ وإيمان، قِصَّةُ أصحابِ الكهفِ والرقيم مِصداقٌ واضحٌ من مصاديقِ الحياةِ بعد الموت، إنَّهُ مِصداقٌ من مصاديق الرَّجعة.

تبدأ الحكايةُ من الآيةِ التاسعةِ بعد البسملة وما بعدها من الآيات: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوْا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبَاً** - وتستمرُّ الآياتُ تُحدِّثنا عن نومهم في الآيةِ الخامسةِ والعشرين بعد البسملة من سورةِ الكهف - **وَلَبِثُوْا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوْا تِسْعاً**﴾، ثلاثُ مِئةٍ من السِّنين وازدادوْا تسعاً من السنين، (309) أكثر من ثلاثة قرون، ماتوْا، ناموْا، وذلك النومُ كان موتاً، وأرجعهم الله في حكايةٍ جميلةٍ مُدهشةٍ، وبعد ذلك أماتهم الله، الرواياتُ عندنا بشكلٍ واضحٍ من أنَّهم سيكرّون مع صاحبِ الأمر، سيكونون من خواصِّ أصحابهِ، هكذا حدَّثتنا الروايات..

أعودُ إلى سورة البقرة وإلى بداياتها إلى الآيةِ الخامسةِ والخمسين بعد البسملةِ وما بعدها: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**﴾، هؤلاءِ السبعون الَّذينَ اختارهم موسى من خِيارِ قومهِ، فانقلبوْا عليهِ في الميقات، فأماتهم الله فقالَ موسى لربِّ العالمين ماذا سأقولُ لبني إسرائيل؟ سيقولونَ إنَّكَ قد قتلتهم، فأعاد الله لهم الحياة، فرجعوْا إلى الحياة ورجعوْا إلى بيوتهم ودورهم وعاشوْا، إنَّهم سبعون.

في سورةِ الأعراف في الآيةِ الخامسةِ والخمسين بعد المئةِ بعد البسملة: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِيْنَ رَجُلاً لِّمِيْقَاتِنَا**﴾، آلُ مُحَمَّد يُحدِّثوننا من أنَّ عدد الإسرائيليّين كان سبع مئة ألف، اختارَ موسى منهم سبعة آلاف نقَّاهم، إنَّها عمليَّةٌ فلترة، لماذا

يفعلُ هذا؟ لأنَّ بني إسرائيل قالوْا لموسى إنَّنا لا نُصدِّقك من أنَّكَ تُكَلِّمُ الله ومن أنَّ الله يُكلِّمُك، نُريدُ أن نسمعَ كلام الله، حينما قال لهم: إنِّي ذاهبٌ إلى ميقات رَبِّي كي أُكلِّم الله وكي يُكلِّمني، وإنَّني سآتيكم بما آتيكم من ميقاتِ ربِّي، قالوْا إنَّنا لا نُصدِّقكَ يا موسى من أنَّ الله يُكلِّمُكَ ومن أنَّك تُكلِّمهُ، نريدُ أن نسمع كلام الله بآذاننا نحنُ نسمعُ كيف أنَّك تُكَلِّمُ الله، وكيفَ أنَّ الله يُكلِّمُك، سبعُ مئة ألف، فقال لهم: إنِّي أختارُ منكم سبعين من خياركم، فقام بعمليّةِ فلترة؛

- فاختار من السبع مئة ألف؛ سبعة ألاف.
- واختار من السبعة ألاف؛ سبع مئة.
- واختار من السبع مئة؛ سبعين.

خُلاصةُ بني إسرائيل باختيارِ موسى النَّبي، فليفرح مراجعُ النَّجف بعلمِ رجالهم، نبيٌّ ورسولٌ من أولي العزم قام بعمليّةِ فلترةٍ دقيقةٍ جِدَّاً وبعد ذلك انقلبوْا عليه، مراجعُ النَّجف الَّذين لم يلتقوْا بروّاةِ الحديث وفيما بينهم وبين روّاة الحديث قرون وقرون، كيف يُوثِّقونهم؟! كيف يضعّفونهم؟! فليفرحوْا بعلمِ رجالهم، بعلمِ قنادرهم، هذا هو دينكم يا أيُّها الشيعة، دينُ القنادرِ من علم القنادرِ هذا الَّذي يُخرِجُونَ لكم الدِّينَ على أساسهِ.

قالوْا لهُ: مَن قال بأنَّ هذا الصوت وهذا الكلام هو كلام الله؟! نريدُ أن نرى الله، فنزلت عليهم الصاعقة، فأماتهم الله، يستحقّونها بأكثر من درجة مئة بالمئة، فقال موسى لربِّهِ: يا ربّ إذا رجعتُ إلى بني إسرائيل ماذا أقولُ لهم؟ سيقولون لي بنفس المنطق العراقي: إنَّكَ أخذتهم وقتلتهم، لأنَّ الله لم يُكلِّمك، ولا أنت كلَّمتَ الله، وهؤلاء لو رجعوْا أحياء سيقولون من أنَّ مُوسَى كاذب، ولذلك فإنَّكَ قد قتلتهم، فأرجعَ اللهُ الحياة فيهم رجعوْا، لكن ماذا قالوْا له؟!

رجعوْا إلى الحياة، هل هناك من برهانٍ أقوى من هذا البرهان؟! قالوا لهُ: ومع ذلك نحنُ لا نُصدِّقك يا موسى، إذا كُنَّا لا نستطيعُ أن نرى الله فإنَّك تستطيعُ أن تقول لِلَّهِ من أن يُريكَ نَفسَهُ فهو يستجيبُ لك، فأنتَ انظُر إلى الله وخَبِّرنا عن الله حتَّى نعرفهُ حقَّ المعرفة، بربِّي عِراقيُّون أصليُّون، ما هو هذا تاريخُ العراقيِّين، وإلى يومك هذا وحتَّى ظهورِ صاحبِ الأمر، وسيؤذونَ صاحبَ الأمر أكثر مِمَّا آذى أهلُ الجاهليّةِ رسول الله، أحاديثُ أهل البيت هي الَّتي أخبرتنا بذلك.

ماذا تقولُ لمثلِ هؤلاء؟!

فقالوْا لهُ فَاطلُب مِن الله أن يُظهِر نفسهُ إليك وأنت خَبِّرنا، من هنا سألَ موسى، سألَ الله سُبحانهُ وتعالى أن يراه، وكان الَّذي كان في مقامِ التجلّي، واندكَّ الجبلُ وخرَّ مُوسَى صَعِقاً، خرَّ موسى ميّتاً وبعد ذلك رجعت الحياةُ فيه، فحادثةُ الميقات فيها رجعةٌ خاصَّةٌ لموسى، ورجعةٌ لهؤلاء السبعين، والقُرآنُ يُحدِّثنا عنها في سورة الأعراف وفي سورة البقرة.

في سورة الأعراف: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ** - رجفةُ الصَّاعقة - **قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ** - قبل الميقات، حتَّى لا يقول الإسرائيليُّون ما يقولون - **أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**﴾.

الواقعةُ ذُكِرت هنا في سورة البقرة: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۞ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾، ولكن ماذا فعلوْا؟ قالوا: لن نؤمن لك يا موسى حتَّى أنت ترى الله وبعد ذلك تُخبرنا عن الله، حتَّى نعرفهُ حقَّ المعرفة.

هذهِ الحكايةُ وهذهِ الواقعةُ فصَّلها أمير المؤمنين لابنِ الكوَّا وهو عراقيٌّ كوفيٌّ لعبد الله اليشكري، فلمَّا فصَّلَ لهُ الحديث من أنَّ الرَّجعة قد وقعت في بني إسرائيل لأنَّهُ كانَ معترضاً على بعضِ أصحاب الأمير الَّذين تحدَّثوْا في موضوع الرَّجعة، فاعترض على أمير المؤمنين، الأميرُ أجابهُ بإجابةٍ طويلةٍ، لا أجدُ مجالاً لقراءتها، موجودةٌ في (مختصر البصائر) وفي مصادر أخرى، أذهبُ إلى الجهة الَّتي أُريدُ ذكرها.

فذكر لهُ الأمير ما وقع من رجعةٍ في هؤلاء السبعين، فماذا قال ابنُ الكوَّا؟ قال: فإنَّهُ أماتهم في مكانهم، يعني ليس هناك من أمرٍ مُهمّ، فقال لهُ الأمير: ويلك أما تقرأ: ﴿**وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ**﴾، إنَّهُ أحياهم وعاشوْا في بيوتهم، ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** - هذا بعد موتهم ورجعتهم إلى الحياة، كُلُّ هذهِ المعجزات - **وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُون**﴾، ذيل الـجـلب أعوج شيعدله؟!

نذهبُ إلى صُورةٍ أخرى أيضاً جاءت في سورة البقرة:

سورةُ البقرة سورةُ عقيدةِ الرَّجعة، هي أهمُّ سُورةٍ في القُرآن، أطولُ سورةٍ في القرآن من حيثُ التفاصيلِ والمفاهيمِ والعقائدِ والحقائق، من هنا ركَّزَ اللهُ سُبحانهُ وتعالى على ذكرِ هذهِ الوقائعِ في سورةِ البقرة.

الآيةُ الثالثةُ والأربعون بعد المئتين بعد البسملةِ من سورة البقرة، هذهِ الآيةُ تتحدَّثُ عن شعبٍ كاملٍ أماتهُ الله وأرجعهُ، أرجعهُ بحيواناتهِ، بأرزاقهِ، بكُلِّ شيء: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوف** - شعبٌ من الشعوب - **وَهُمْ أُلُوفٌ** - القُرآن يقول ما أنا الَّذي أقول - **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُواْ** - أَمَاتَهُم - **ثُمَّ أَحْيَاهُمْ**﴾، هذهِ رجعةٌ لشعبٍ كامل، (ألا لَا خَيْرَ في قِرَاءةٍ لَيْسَ فِيها تَدبُّر)، كيف تتدبَّرونَ القرآن ومراجع النَّجف قد ملأوْا رؤوسكم بالقذارات؟!

ـثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾، مدينةٌ من مُدنِ بني إسرائيل فيها أُلُوفٌ من الناس **"وَهُمْ أُلُوف"**، والألوفُ في لغة العربِ أكثرُ من الألاف، أُلُوف؛ أوّلاً هذا العدد هذا الرقم (الألف) هو أعلى رقمٍ في اللغةِ العربيّة، ما عندنا رقم أعلى من رقم ألف..

مدينةٌ كبيرةٌ فيها أعدادٌ هائلة ألوف رُبَّما بالملايين ما يُدريني، لا يستطيعُ أحدٌ أن يقطع بذلك ألوف، شعبٌ كاملٌ، قُطَّانُ مدينةٍ كبيرة، لماذا خرجوْا من المدينة؟ أصابَهم الطاعون، في مرَّاتٍ سابقة حينما ينتشرُ الطاعون في تلكَ المدينةِ كانَ الأغنياءُ والأقوياءُ وأصحابُ السُّلطةِ يخرجون فارّين من الطاعون، فيموتُ منهم قليلٌ، الفقراءُ والضُعفاءُ والمساكينُ يبقونَ في المدينة فيموتُ منهم كثيرون، فحينما يزول الطاعون ويعود الأغنياء ويكثُر الكلام، على أيّ حالٍ، لا أريدُ أن أدخلَ في التفاصيل، في مرَّةٍ من المرَّات قرَّروْا أن يخرجوْا جميعاً، فخرج أبناءُ المدينةِ بأجمعهم الحاكمُ والمحكوم، الغنيُّ والفقير، القويُّ والضعيف، الشابُ والشيخ، الرجلُ والمرأة، الجميع، خرجوْا هم وحيواناتهم وأموالهم وأثاثهم وأغراضهم، خرجوْا يُريدون أن يُغادروا المدينة إلى مدينةٍ أخرى، خرجوْا بالكامل فِراراً من الطاعون.

فخرجت المدينةُ بكاملها، شعبٌ بكاملهِ، وساروْا إلى ما شاء الله كما تقول الأحاديث، وجدوْا خرائب مدينةٍ فاعتقدوْا أنَّها تُناسِبهم فأرادوْا أن يُعمِّروها ويقطنوْا فيها، قرَّ بهم القَرار من سفرهم، ما إنْ قرَّ بهم القرار أماتهم الله، أماتَ الجميع.

ومرَّ الزمانُ ومرَّت الأيَّامُ والليالي، تفسَّخت الأجسادُ، تفتَّت العظامُ، وتلاشى كُلُّ شيءٍ، ماتوْا هُم، وحيواناتهم، وأغنامهم، وكُلُّ شيء، وذهبَ كُلُّ شيءٍ معَ الريح كما يقولون، وصار هذا المكان طريقاً للمارَّةِ عِبر الزمان، فكانت بقايا أجسادهم تُعيقُ الطريق، كَنَسُوها، المارَّةُ كنسوْا بقايا العظام وجمعوها في مكان، في نواحي تلك الخرائب، ومرَّ زمانٌ طويل إلى أن بُعِث نَبِيٌّ من أنبياءِ بني إسرائيل، النَّبيُّ حِزْقِيَال أو حِزْقَيل، ومرَّ بهذا المكان وهو يعرفُ قصّتهم، ودعا الله أنْ يبعثَ الحياة فيهم، وأرجع اللهُ الحياة في ذلك الشعب رجعوْا جميعاً، رجعت حيواناتهم، رجعَ كُلُّ شيء، رجعوْا وعَمَّروْا البلاد، وتزوَّجوْا وتناسلوْا، وتوالدت أجيالٌ جديدة، ومات الَّذي مات، وماتوْا بحسبِ آجالهم الَّتي قُرِّرت لهم بعد رجعتهم للحياة.

هل هناك من مِصداقٍ عمليٍّ قُرآنيٍّ أوضحُ من هذا المصداق؟! إنَّها رجعةُ شعبٍ بكاملهِ، ما هي رجعةُ شخصٍ أو شخصين!

ألا تُلاحظون: مِن أنَّ عُزيراً النَّبي حِينَ رَجعَ رَجعَ مَعَهُ حِمَارهُ، وأصحابُ الكهفِ والرَّقيم حين رجعوْا رجعَ معهم كلبهم، لذلك حينما استيقظوْا من النَّوم وجدوْا الكلب حيَّاً، لو كانوْا قد وجدوه ميّتاً لتساءلوْا عن سببِ موتهِ! لتساءلوْا عن سببِ عدمِ وجودهِ! بحسبِ الرواياتِ حينما أطلّوا من باب الكهف كانت هناك شجرة وجدوها يابسة، تساءلوْا لماذا هذهِ الشجرة يابسة؟! ألم تكُن يوم أمس حينما قَدِمنا إلى الكهف كانت مُخضرَّة! لو كان الكلبُ ميّتاً لتساءلوا!

ولذا في رواياتنا من أنَّ كلب أهل الكهف من الحيواناتِ الَّتي ستدخلُ الجنَّة، لأنَّ الحيوانات ستُحشَر يوم القيامة **﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَت﴾**، وستُحَاسَب بحدودها، فإذا كانت هناك من نعجةٍ تمتلكُ قروناً ونطحت نعجةً لا تمتلكُ قُروناً ستُحَاسَبُ هذهِ النعجة، وبعد ذلك تتحوَّلُ الحيواناتُ إلى تراب، لذا يتمنَّى أعداءُ عليٍّ لو كانوْا تُراباً، الكافر ماذا يتمنَّى الكافرُ بعليٍّ؟ **﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابَاً﴾**، قطعاً الآيةُ لها مطالع، هذا مطلعٌ من مطالعها، يتمنَّى لو كان حماراً، ولا يذهبُ إلى جهنم حيثُ الخُلُودُ في العذاب، لذا يتمنّون أن يكونوْا تُراباً، لأنَّ الحيوانات تُحشَر وتتحوَّل إلى تراب، هكذا أخبرونا هم صلواتُ اللهِ عليهم.

بعضُ الحيوانات تدخلُ إلى الجنَّةِ، كلبُ أهل الكهف.

حمارةُ بلعم هذا المرجع الإسرائيلي (بلعم بنِ باعوراء)، حمارتهُ ستدخلُ الجنَّة، لأنَّهُ قتلها، قتلها لأنَّها عصتهُ هذهِ الحمارة، حمارة بلعم بن باعوراء أحسن من مُقلِّدي مراجع الشيعة، مراجع الشيعة يقولون لمقلِّديهم لا تذكروْا عليَّاً في التشهُّدِ الوسطي والأخير في صلواتكم لأنَّ ذِكرَ عليٍّ يُبطِلُ الصَّلاة، ومُقلِّدوهم يُتابعونهم، حمارةُ بلعم بن باعوراء رفضت أن تتحرَّك مع بلعم حينما توجَّه لخدمةِ فرعون ضِدَّ مُوسَى رفضت، فأخذ يرفُسها ويضربها حتَّى قتلها، وقد أنطقها الله قبل أن يقتلها، الرواياتُ تقول، تقولُ لهُ: "أنت تُريدُ منِّي أن أذهب معكَ في نُصرةِ فرعون وفي حربِ نبي الله؟"، فأثارت غضبه فضربها ضربها حتَّى قتلها، ولذا في الروايات من أنَّ حمارة بلعم بن باعوراء في الجنَّة وكلبُ أصحابِ أهل الكهف في الجنَّة.

فكلبُ أهل الكهف في الجنَّةِ، هذا يُشعِرنا أنَّهُ سيكونُ راجعاً معهم في رجعتهم زمن الظهور الشريف، الرواياتُ الَّتي تحدَّثت عن رجعتهم زمن الظهور الشريف ما تحدَّثت عن رجعةِ كلبهم، لكن في رجعتهم الأولى كان الكلبُ راجعاً، إلَّا أنَّ الروايات أخبرتنا من أنَّ كلبهم سيكونُ من الحيوانات الَّتي ستدخلُ الجنَّة وستبقى في الجنَّة.